17-المصدر السابق مادة ر ق ن ، ص: 175.

18-البلاغة تطور و تاريخ د. شوقي ضيف، دار المعارف ، ط6 ، ص: 220.

19-الزمخشري لغويا و مفسرا : مرتضى آية الله الشيرازية ، دار الثقافة القاهرة ، 1977 ، ص 238.

20 Une unité discursive restreinte : le titre caractérisation et apprentissage : par GERARD Vigner (Français dans le monde) Octobre 1980 /p30

21 Le titre devra donc être une source d'interrogation dont le texte ou l'œuvre Constituera la réponse le français dans le monde p 30.

23-السيميوطيقا و العنونة : د.جميل حمداني مجلة عالم الفكر المجلد الخامس العشرون العدد الثالث يناير / مارس 1997 ص 100.

24 Dictionnaire de linguistique par jean dubois , Mathée Glacoma louis guespin , christiane marcellesi , jean. Baptiste. Marcellesi, jean-Pierre mével, librairie larousse 1989 p294.

25-من قضايا المعجم العربي قديما : د. محمد رشاد الحمـــزاوي ، دار العلوم الإسلامي . الطبعة الأولى 1996 ، ص : 170.

26-انظر : المجاز و أثره في الدرس اللغوي . د.محمد بدوي عبـــد الجليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط ، 1980، ص : 47

27-انظر في ذلك : تفسيره للآيات الأتية في الكشاف :

في التوحيد : 143 الأعراف. 14 يونـــس .180 الأعـــراف.05 طـــه .01الفتح.

وفي الحرية : 22 إبراهيم .02 التغابن .وفي الوعد و الوعيد : 4 النساء.وفي الولاية بين مترلتين : 03 البقرة .

28-انظر الزمخشري : د. أحمد محمد الحوفي دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى 1966 ، ص : 167.

المدحة النبوية

(تواصل المتخيَّل مع الواقع)

الأستاذ : موساوي أحمد

جامعة ورقلة–الجزائر

إن النص المولدي الزياني* أبدعته قرائح الشعراء الزيانيين في تخليد مولد النبي محمد–صلى الله عليه و سلم– وعملا علىالتقرب من الله ورسوله و بالدعاء وتعدادخصاله وتمني زيارة قبره و الوقوف في مواطىء قدميه وتذكر قيم الدعوة الإسلامية وإنجازاتها والإشادة بها–هذا النص–كشف عن قدرة القصيدة العربية على استيعاب أشكال وموضوعات متنوعة ومختلفة.

وإذا كان المديح في الشعر العربي يلتزم بتعداد خصال الممدوح في حياته وذكر مناقبه والسعي إلى التقرب منه ومن عطاياه بكل ما أوتي الشاعر من مقدرة إبداعية ، فإن المدحة النبوية في المقابل تحافظ على نفس الخطوات تقريبا من الممدوح ولكنه ممدوح متواجد في العالم الآخر ،حيث السعي إلى تحقيق التواصل بين عالم متحقق مادي واقعي وبين عالم متخيل غير واقعي والاختلاف هنا حيث الممدوح كائن غير مرئي وغير محسوس بل وهم وصورة متخيلة .

وتعد المدحة النبوية مظهرا من مظاهر الترابط والتواصل بين ما هو مرئي و بين ما هو غير مرئي أو بين الواقع والخيال ويبقي الإنسان يمثل مركز اللقاء و الترابط ، وبداية الاتصال تكون عن طريق الرغبة في زيارة الممدوح ،كزيارة قبر النبي –صلي الله عليه وسلم– والواسطة هي رحلة

/زورة ، متخيلة إلى عالم الإنسان الوهم المتواجد في العالم الأخروي /المتخيل ونقف علي ذلك في الكثير من المدائح النبوية نذكر منها أمثلة :

قال أحدهم :

شأن المحب علي زيادة حبه عزم المسير إلى زيارة حبـــه(1)

وقال ابن العطار المغربي :

يا حبذا في ربع طيبة وقفة بين الركائب والمدامع تسكب(2)

وقال عبد الرحمن بن خلدون :

يا هل تبلغني الليالي زورة تدني علي الفوز بالمرغـــــوب(3)

وقال أبو حمو موسى الزياني :

جسمي بتلمـــسان دنف والقلب رهين الحـــــــرم(4)

وبعثت رســـالة مكتئب لشفيع العرب مع العجـــــم

فالمدحة النبوية تعنى بتأسيس علاقة تواصلية،وهذا بإحياء علاقة سـلبقة وتزكية وجودها وتحقيقها عن طريق الارتباط بالممدوح الوهم والمتخيل .

ويقول أبوحمو موسى:

قد زاد شوقي للعفيق وللصفا ولروضة الهادي النبي المصطفي(5)

ياأهل ودي انتم أهل الوفا وأنا المحب لكم وقد برح الخفا

وإليكم دون الأنام رجوعي .

فالرجوع واضح إلى ذلك الفضاء ،والعلاقة جلية تحقق التواصل بـين عالم آخر وعالم دنيوي بين مادح إنسان وممدوح صورة.

ويكون في الكثير من الحالات الاتصال من خلال تذكـــر الإنســـان الحي للإنسان الصورة أو رؤيته في حلم نوم أو يقظة ، وهذه الحالة سائـــدة

في المدحة النبوية ، وتكون غالبا هي المنبه أو الباعث علي إنشاء القصيـــدة المولدية فيصبح الحلم وسيلة تواصل بين عالم واقعي وعالم متخيل بين عـــالم محسوس وآخر غير محسوس .

ذرفت لتذكار العقيق دموعي وازداد شوقي للحمى وولوعي(6)

وكم قد شجاني بارق من جنا بكم يذكر دهرا بالأحبة راحا(7)

ويعد حلم اليقظة أو النوم نوعا من السفر ومغـــادرة العـــالم الواقعي » فالحلم ينتج عن مغادرة النفس ومفارقتها للجسد أثناء النـــوم فتتصل بالعالم الأخروي ، وقد يحدث ذلك في حلم اليقظة «.(8)

فهو غياب وانتقال إلى العالم الأخروي بشكل من الأشكال ، فـالنوم ذهاب ورحلة واستسلام للعالم الأخر وللواقع الأخروي .

ونجد الأحلام في المدائح النبوية ترحل بالإنسان من واقعـه إلى العالم الذي ينتمي إليه الممدوح /محمد (صلي الله عليه وســـلم)، إلى قـــبره وعالمه الأخروي ،وتجده (الشاعر)يحلم بزيارة القبر والأراضي المقدســـة أي أماكن وفضاءات النبوة ، باعثا سلامه ورسالته مع الراحلين إلى مكـــة , وفي الوقت نفسه مسترسلا في مخاطبة الآخر والتقرب منه بالمديح وطلب الشفاعة , ولكن سرعان ما يستفيق الإنسان من استسلامه للعالم الآخر وتحليقـــه في أجوائه ويعود إلى عالمه الدنيوي معبرا عن ندمه وزهده في الدنيا بمحـــاورة النفس ومعاتبتها :

إني بذنوبي معتـــــرف والخوف أشد من الألم

كم أجني الذنب وتمهلني وتقابل ذلك بالنعم(9)

وهذا يدعم استمرارية الصلة بين العـــالم الواقعـــي والعـــالم المتخيل،وإذا وقفنا عند حلم اليقظة أو حلم المنام سنجد هذا التواصل بين العالمين هو تواصل بين كائنين أصبحا ينتميان إلى عالم واحد , فالتواصل تم بين روح نائمة وروح ميتة , فالروح النائمة المتشوقة إلى التقرب من الرسول (صلى الله عليه وسلم) /الممدوح (الروح الميتـــة) , تســـعى إلى طلب الشفاعة وتزكية علاقتها بالنبي (صلى الله عليه وسلم) , وهـــذا في حالـــة عدم تحقق النوع الثاني من التواصل , وتواصل الحي في هذا العالم الواقعي مع الروح الحية في العالم الآخر , وهذا يتحقق عند زوار قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) والواقفين عنده .

وتتم الإحالة على الماضي والعالم الآخر وفضائه عن طريق الوقـــوف أمام قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وزيارة دياره , حيـــث انتشـــر وانتشرت الدعوة الإسلامية , وهكذا تتحول العناصر الأخروية بمـــا فيـــها الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى وظيفة المرســـل/الإنســـان الصـــورة والشاعر أو الكائن الحي يصبح المرسل إليه , وذلك عن طريق ترقب الإجابة والشفاعة .

حيي شفيع للحبيب إن أعرضا والحب باب الشفاعة والرضا (10)

وفي مكان آخر :

لخير شفيع مكين رفيـــــع أتى في ربيع فأحيا القلوبـــا (11)

وقال أبو حمو الزياني :

توسلت بالمختار من آل هاشم أجرني من النار التي أضرمت وهدا

هو الذخر للهول الشديد إذا أتى ومن ذا سواه للمخاف إذا اشتدا (12)

المرسل ← المرسل إليه

الإنسان/الصورة الإنسان الحي (الشاعر)

(الشفاعة)

وما نكتشفه من خلال هذه المرحلة أن شروط التواصل قد تحققـــت وتوفرت , فالصيغة الدعائية والطلبية للشفاعة أدخلت الكائن الواقعـــي في تواصل مباشر مع الكائن الصورة.

فالمرسل/(الإنسان الصورة) موجود بشكل ما في ذهـــن وخيـــال المرسل إليـــه/ الإنسان الحي , والمديح للميت يفترض ذلك , وإذا لم يكـــن هناك متلق فالمرسل مجنون يخاطب نفسه .

وما يمكن تسجيله من ملاحظات هنا , ذلك الإيمان الراسخ بـــاليوم الآخر وبالحياة في العالم الآخر مما يزكي ويؤكد علـــى تواصـــل الإنســـان الحي/المؤمن , بالكائن الميت/محمد(صلى الله عليه وسلم) , وهو في حقيقتـــه تواصل بين حيين , حي في الدنيا وحي في الآخرة .

وهذا كله عند الإنسان المسلم يعد ركيزة من ركائز الإيمان , ممـــا يبرر إمكانية التواصل هذه لدينا .

والمدحة النبوية في أساسها تحقيق لعلاقة تواصل بين كـــائن حـــي وكائن ميت/حي , فالأول يفيد من هذه العملية التواصلية حينمـــا يطلـــب ويسعى إلى الشفاعة تقربا من الله ورسوله , ويعمل على تأكيد إيمانه الراسخ بالله ورسله واليوم الآخر , وفي الثقافة الإسلامية نجد ذلك التأكيد على تلك

العلاقة تدل على أن بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بداية و عهد الإسلام

مع قرب لا إلى الإسلام و حسب عقيدته و منهاجه .

و إمكانية قبلة البلاغة في التعامل الإسلامي مع بعثة و قوانين

إتقانه إلى فهم و تجميل التراث من خلال الإعلام و الحداثة أن الحديث التراث

و العملية عبر مرة أو كثير من منهجها .

و في الأمر ، وصل إلى أن الصلة البنوية تنقسم طريقة منها

مستفيضة وغير الأسلوبية ، حيث استحسانات شكلية الأسلوب

من الأشكال التراثية بين عامة مع وعلاقة ، أي بين الدلالة الهامة

الدلالية عند الطبيعة الأدبية العلمية و أساليب مختلفة ، أي من خلال التعبير

إيجاد في آفاق و خصائصها جمالية .

الهوامش

(1)- قيس الحداد في ذكر الشعراء من بين الشعراء ، الجزء من التاريخ ، 2 ، 1911 ، ص: 170.

(2)- المرجع السابق ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، الجزء 1 ، ص: 357.

(3)- قيس الحداد في ذكر الشعراء من بين الشعراء ، الجزء من التاريخ ، ص: 180.

(4)- أبو محمد الزبيدي ، دار الحياة العربية ، د.ت ، 1982 ، ص: 343-344.

(5)- أبو محمد الزبيدي ، دار الحياة العربية ، ص: 356.

(6)- قيس الحداد في ذكر الشعراء من بين الشعراء ، الجزء من التاريخ ، ص: 125.

(7)- قيس الحداد في ذكر الشعراء من بين الشعراء ، الجزء من التاريخ ، ص: 170.

(8)- عبد الله التعالي و التحقيق ، دار الكتاب ، د.ت ، 1978 ، ص: 110.

(9)- أبو محمد الزبيدي ، دار الحياة العربية ، ص: 342.

(10)- أبو محمد الزبيدي ، دار الحياة العربية ، ص: 150.

(11)- قيس الحداد في ذكر الشعراء من بين الشعراء ، الجزء من التاريخ ، ص: 163.

(12)- أبو محمد الزبيدي ، دار الحياة العربية ، ص: 382.

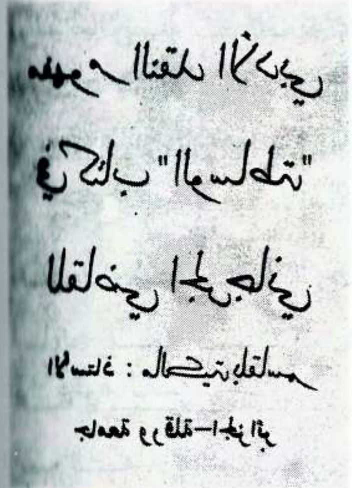

أولا : مصطلح النقد :

إن النقد ظاهرة إنسانية ، تتمتع بجذور ضاربة في أعماق الوجود الإنساني فالنقد أيضا ظاهرة حضارية ، كظاهرة حسية يفتقد التاريخ منذ البدائية و هذه الظاهرة إلى النقد ، كانت وليدة الظاهرة المسرحية التي أخذت مجـــراها ، يعني النقد إلى النقد ، حيث نجد « أن لا نقد يبدع إلى أن يكون البناء مرة جزئية فرقة ، أو عدة من العصور بدا من خلالـــ الملحمة النقد »(1) ... فتناول النقد كظاهرة إنسانية ، لم يكن تناولا علميا يمتد الصلصال و القراءة التي من خلال يتبع النقد ، منها من المسابقات الإنسانية إلى حد من ذلك يتبع سامح له مرويا في سيرة الإنسان ، على نحو الأهمية .

لقد كانت مرة العملية النقدية عند يعني النقد ، مسيرة فنية عملية ، تنبع أوائل من الجاهلي ، الذي إن استطاع أن يثير إعجابا ـــ ، فإنه لا يقولوا إنه ما تحقيقة هو كما أنه لا يتقبل جملة المسرة العملية النقدية جزائر أي : من عملية بحثي عن اجتهاد غاية حقيقة التربيع عنها منهج من أخ ما عند تقبل المسار و الخليل الأصول ، و الطابق الثانية في ذلك ، و الكلمة تعجب الصورة التي يقولونها . ب. لا تحتمل عن النقـــد إنه أجر مستدير الجملة أن يقول الأنجح الحياة ، و السلـــد صاحب مع « سيسبني » ... فمع عند مالك و فلاش « معلم » ... بعد عند الدينار « وعن يقول قليل طويلة أيه مقتطعة »(2) القائلة